١٠

أطفال حول الرسول
أسامة بن زيد

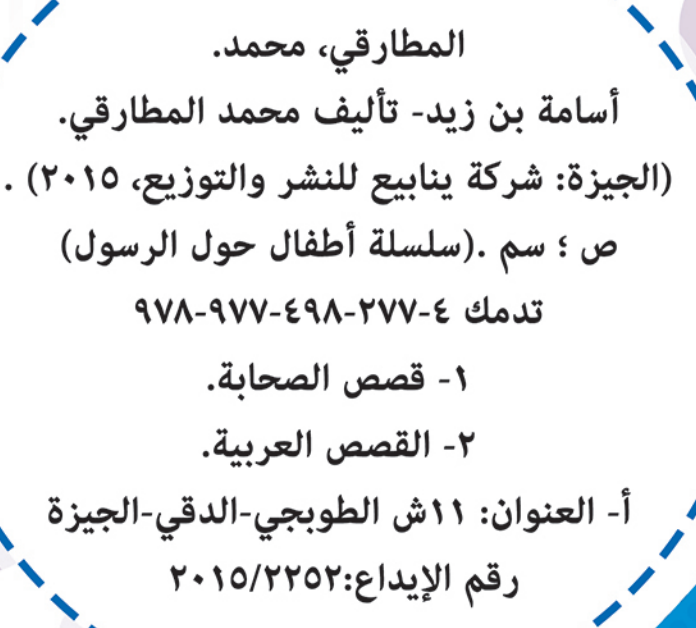
تـأليف: مـحـمـد الـمـطـارقي

رسـوم: عبدالرحمن بكـــــر

جرافيك: محمود نجـاح الشيخ

سلمى محـمـد فهمـى

تصحيح لغوي: عبدالرحمن بكر



المطارقي، محمد.

أسامة بن زيد- تأليف محمد المطارقي.

(الجيزة: شركة ينابيع للنشر والتوزيع، ٢٠١٥) .

ص ؛ سم .(سلسلة أطفال حول الرسول)

تدمك ٤-٢٧٧-٤٩٨-٩٧٧-٩٧٨

١- قصص الصحابة.

٢- القصص العربية.

أ- العنوان: ١١ش الطوبجي-الدقي-الجيزة

رقم الإيداع:٢٠١٥/٢٢٥٢

بطاقة تعريف بالشخصية

أسامة بن زيد
رضي الله عنه

النسب هو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم "أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلاب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة".

تاريخ الميلاد ٧ قبل الهجرة.

مكان الميلاد مكة.

تاريخ دخول الإسلام منذ ولادته.

تاريخ الوفاة ٥٤ هـجرية.

مكان الوفاة الجرف، المدينة الـمنورة.

معارك مع النبي محمد حروب الردة.

زوجته السيدة فاطمة بنت قيس الفهرية.

أولاده محمد بن أسامة بن زيد.

كَانَ حَسَّانُ سَعِيدًا مُبْتَهِجًا وَهُوَ يُعْلِنُ لِوَالِدَيْهِ نَبأَ فَوْزِهِ فِي الْمُسَابَقَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ أَحَدِ الصَّحَابَةِ الأَطْهَارِ... تَرَبَّى شِبْلًا فِي مَدْرَسَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَارَ مِنْ أَعْلَامِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. قَالَ الْأَبُ : حَبَّذَا لَوْ حَدَّثْتَنَا عَنْ هَذَا الصَّحَابِيِّ الَّذِي كَتَبْتَ عَنْهُ يَا حَسَّانُ.. كَمْ نَحْنُ نَتَشَوَّقُ لِسَمَاعِ سِيرَتِهِمُ الْعَطِرَةِ. هَزَّ حَسَّانُ رَأْسَهُ قَائِلًا: نَعَمْ يَا أَبِي، سَوْفَ أَحْكِي لَكُمْ عَنْ هَذَا الصَّحَابِيِّ الرَّائِعِ.



الْتَفَّتِ الْأُسْرَةُ حَوْلَ حَسَّانَ يُنْصِتُونَ إِلَيْهِ فِي شَغَفٍ، وَهُوَ يَرْوِي لَهُمْ سِيرَةَ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَاهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ كَانَ مِنْ أَحَبِّ الصَّحَابَةِ إِلَى قَلْبِ رَسُولِ اللهِ.

هَزَّ الْأَبُ رَأْسَهُ قَائِلًا: وَلَا نَنْسَى أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَدْ تَبَنَّاهُ..أَيْ جَعَلَهُ ابْنًا لَهُ، فَكَانَ النَّاسُ يَدْعُونَهُ: زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ؛ لِأَنَّهُ رَأَى مِنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ الْحَسَنَةِ مَا جَعَلَهُ يَتَمَسَّكُ بِالْبَقَاءِ مَعَهُ، وَرَفَضَ الْعَوْدَةَ مَعَ أَبِيهِ وَعَمِّهِ، رَغْمَ أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا لِلسَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ثُمَّ أَهْدَتْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



قَالَتْ أَمُّ حَسَّانَ: نَعَمْ، لَكِنَّ اللهَ تَعَالَى نَهَى عَنْ عَادَةِ التَّبَنِّي الَّتِي كَانَتْ مُنْتَشِرَةً بَيْنَ الْعَرَبِ، وَبَدَأَ بِزَيْدٍ، فَصَارَ يُدْعَى: زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، بَعْدَ أَنْ كَانَ يُدْعَى: زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ.. وَبِالطَّبْعِ كَانَ لِذَلِكَ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ، ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي قُرْآنِهِ الْكَرِيمِ.



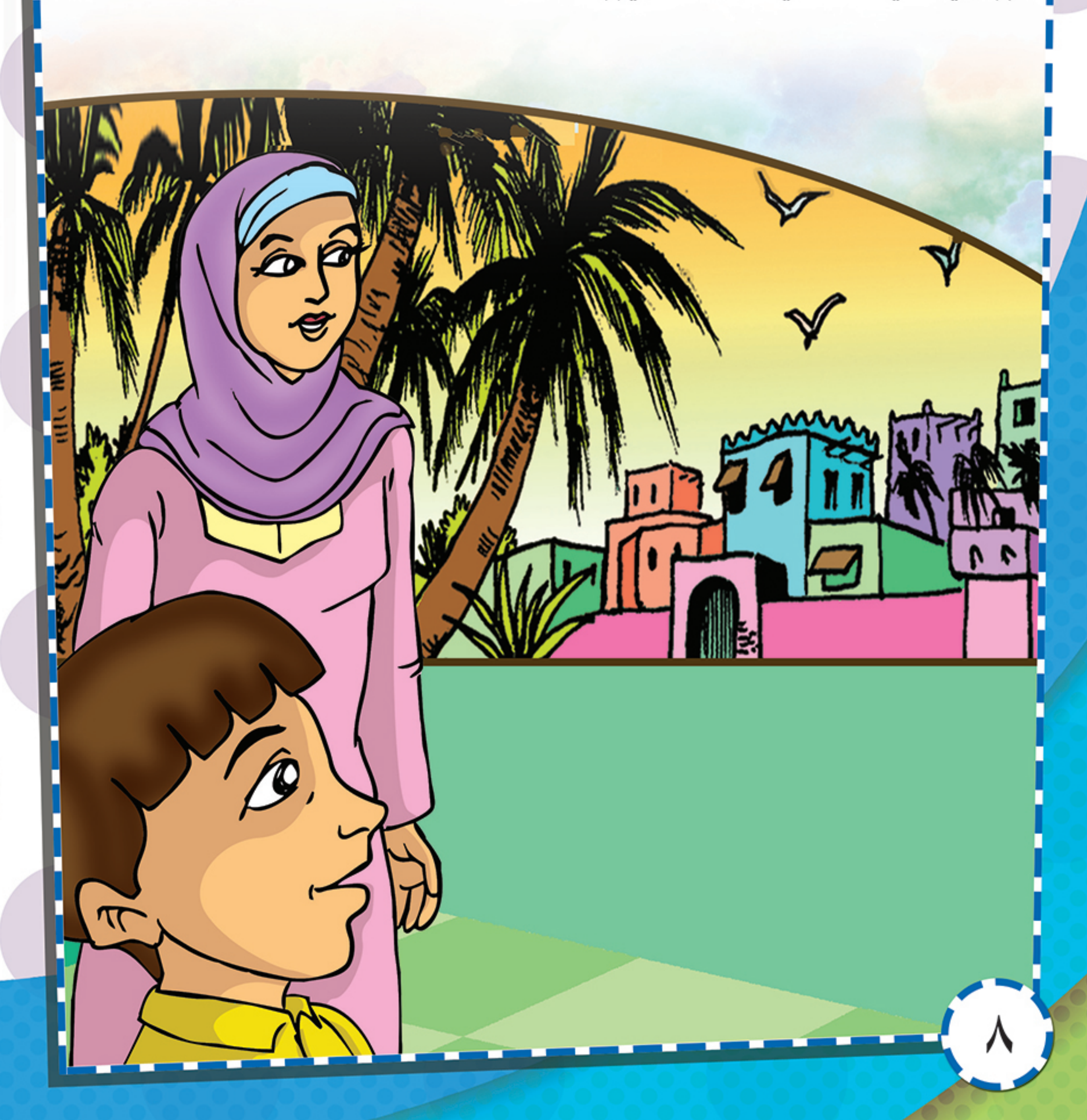
قَالَ الْأَبُ: وَالْقِصَّةُ بِاخْتِصَارٍ أَنَّ زَيْدًا تَزَوَّجَ مِنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ الَّتِي صَارَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أُمًّا لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ أَنْ طَلَّقَهَا زَيْدٌ وَتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ بِأَمْرٍ مِنَ اللهِ. فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: كَيْفَ يَتَزَوَّجُ مُحَمَّدٌ زَوْجَةَ وَلَدِهِ، فَصَرَّحَ الْقُرْآنُ: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}



قَالَ حَسَّانُ: بَعْدَ ذَلِكَ تَزَوَّجَ زَيْدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ السَّيِّدَةَ بَرَكَةَ، وَأَنْجَبَ مِنْهَا أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَتْ أُمُّ حَسَّانَ: أَمَّا أُمُّهُ فَكَانَتْ بَرَكَةَ الْحَبَشِيَّةَ، الْمُكَنَّاةُ بِأُمِّ أَيْمَنَ، وَقَدْ كَانَتْ مَمْلُوكَةً لِآمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ أُمِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَبَّتْهُ فِي حَيَاتِهَا، وَحَضَنَتْهُ بَعْدَ وَفَاتِهَا، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْحَيَاةِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أُمًّا غَيْرَهَا، فَأَحَبَّهَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ أَعْمَقَ الْحُبِّ وَأَصْدَقَهُ، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَقُولُ:

((هِيَ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، وَبَقِيَّةُ أَهْلِي))

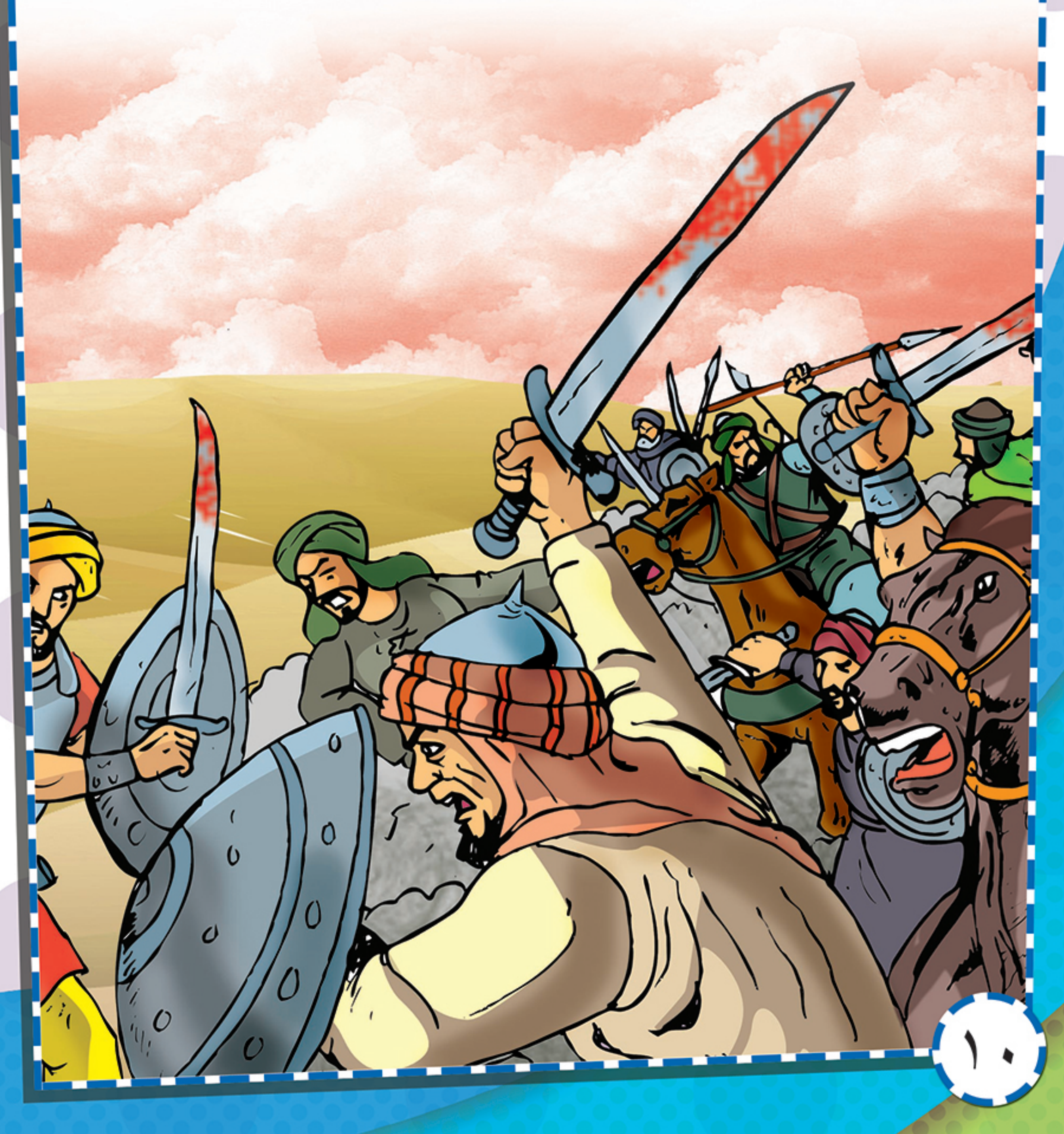


قَالَ حَسَّانُ: وَكَمَا أَنَّ الصَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ كَانَ مِنْ أَحَبِّ الصَّحَابَةِ إِلَى قَلْبِ النَّبِيِّ كَانَ وَلَدُهُ أُسَامَةُ أَيْضًا مِنْ أَحَبِّ الصَّحَابَةِ إِلَى قَلْبِ النَّبِيِّ بَعْدَ أَبِيهِ؛ لِذَلِكَ أَطْلَقُوا عَلَيْهِ لَقَبَ الْحِبِّ بْنِ الْحِبِّ، وَهَذَا بِالتَّأْكِيدِ كَانَ مَصْدَرَ سَعَادَةٍ لَهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْلِسُهُ عَلَى فَخِذِهِ، وَيُجْلِسُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَلَى الْفَخِذِ الْآخَرِ، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا مَعًا إِلَى صَدْرِهِ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا».



قَالَ حَسَّانُ: وَرَغْمَ بَشْرَتِهِ الدَّاكِنَةِ، وَأَنْفِهِ الْأَفْطَسِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَمْتَلِكُ قَلْبًا نَاصِعَ الْبَيَاضِ.. وَكَانَ خَفِيفَ الرُّوحِ، يَتَمَيَّزُ بِالذَّكَاءِ الشَّدِيدِ، وَالشَّجَاعَةِ أَيْضًا. وَقَدْ طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ أَنْ يُشَارِكَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ.

لَكِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَصْغَرَهُ، وَرَدَّهُ بِلُطْفٍ كَمَا رَدَّ عَدَدًا مِنَ الْأَشْبَالِ الصِّغَارِ، إِلَّا أَنَّ أُسَامَةَ لَمْ يَيْئَسْ، وَقَدْ حَاوَلَ مَرَّةً أُخْرَى فِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ، فَشَدَّ قَامَتَهُ لِأَعْلَى؛ لِيَبْدُوَ أَكْبَرَ سِنًّا، فَرَقَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ، وَضَمَّهُ إِلَى صُفُوفِ الْجَيْشِ، فَأَظْهَرَ أُسَامَةُ شَجَاعَةً وَصَلَابَةً رَغْمَ صِغَرِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



قَالَ حَسَّانُ: فِي عَامِ الْفَتْحِ خَرَجَ أُسَامَةُ مَعَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ إِلَى مَكَّةَ رَاكِبًا خَلْفَهُ عَلَى بَغْلَتِهِ، وَدَخَلَ النَّبِيُّ الْكَعْبَةَ وَصَلَّى فِيهَا رَكْعَتَيْنِ، وَمَعَهُ أُسَامَةُ وَبِلَالٌ، فَوَقَعَ أُسَامَةُ عَلَى الْأَرْضِ وَجُرِحَتْ جَبْهَتُهُ، فَقَامَ النَّبِيُّ مُسْرِعًا؛ لِيَمْسَحَ الدَّمَ عَنْ رَأْسِهِ حَتَّى وَقَفَ النَّزِيفُ.

قَالَ الْأَبُ: وَفِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ فَزِعَ أَغْلَبُ الْجَيْشِ، وَلَمْ يَثْبُتْ مَعَ النَّبِيِّ إِلَّا قِلَّةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ كَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمْ يَخْشَ الْمَوْتَ، وَظَلَّ مُلَازِمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى عَادَ الْجَيْشُ مَرَّةً أُخْرَى.

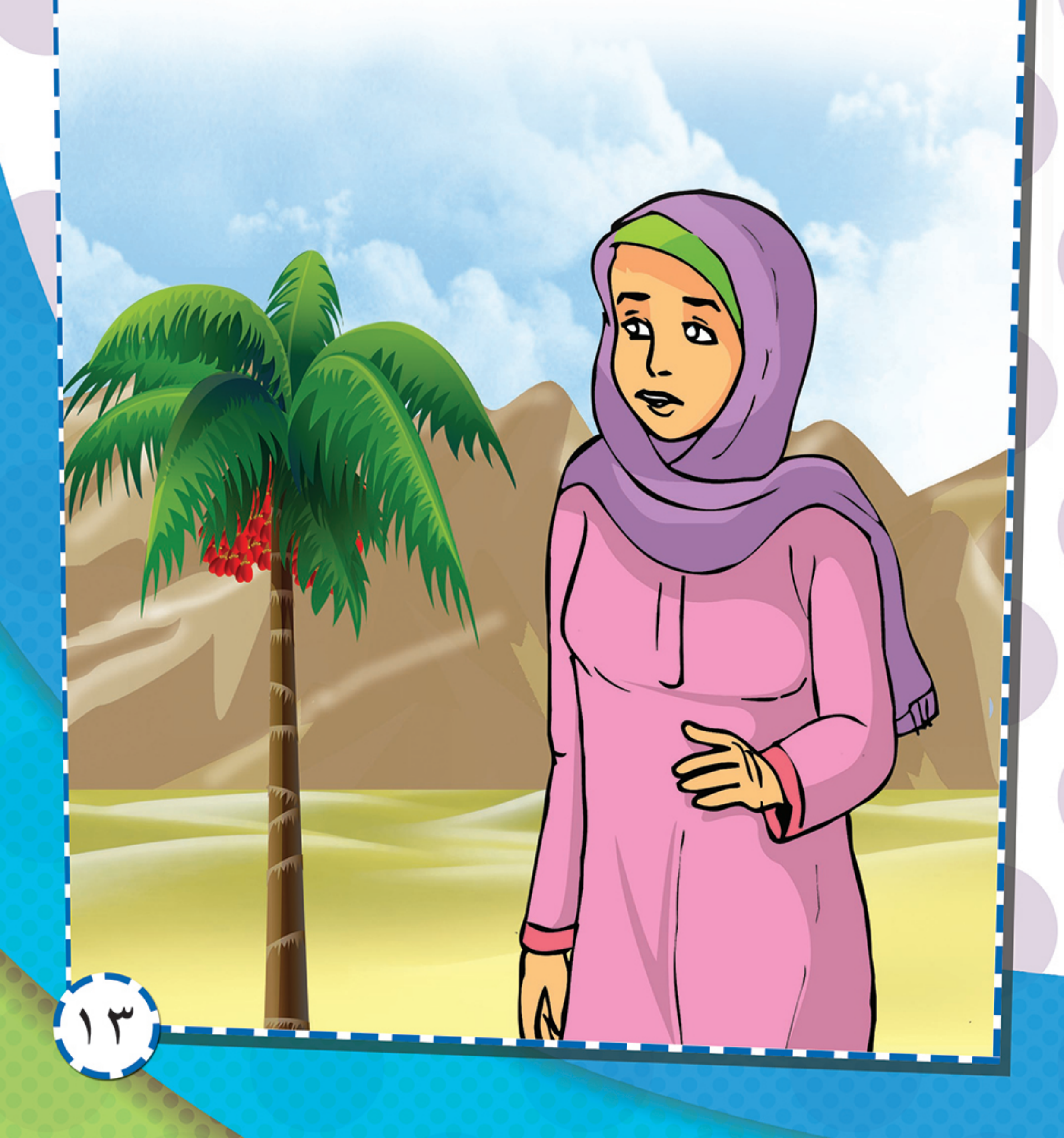


وَلِأَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يَتَمَيَّزُ بِالشَّجَاعَةِ وَالْمَهَارَةِ؛ فَقَدْ أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ مِنَ السَّرَايَا، بِهَا كِبَارُ الصَّحَابَةِ؛ مِثْلُ: أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

قَالَتْ أُمُّ حَسَّانَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَمْ يَكُنْ يَحْلُو لَهُ أَنْ يُنَادِيَهُ إِلَّا بِلَقَبِ: أَمِيرِي، فَلَمَّا سَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ مُبْتَسِمًا: لَقَدْ أَمَّرَهُ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



وَفِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ خَرَجَ ضِمْنَ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِمُحَارَبَةِ الرُّومِ تَحْتَ قِيَادَةِ وَالِدِهِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَرَأَى بِنَفْسِهِ مَدَى شَجَاعَتِهِ وَقُوَّتِهِ فِي مُحَارَبَةِ الْأَعْدَاءِ، وَهُوَ يَحْمِلُ رَايَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَهُنَاكَ شَاهَدَ بِعَيْنَيْهِ مَصْرَعَ وَالِدِهِ، لَكِنَّهُ تَمَاسَكَ وَصَبَرَ، وَدَعَا لِوَالِدِهِ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، ثُمَّ أَظْهَرَ شَجَاعَةً فَائِقَةً، وَبُطُولَةً أَذْهَلَتْ جُيُوشَ الْأَعْدَاءِ، وَنَالَتِ اسْتِحْسَانَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا عَادَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ اسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَكَى لِبُكَاءِ أُسَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



قَالَتْ أُمُّ حَسَّانَ: كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شَدِيدَ الْبِرِّ بِأُمِّهِ السَّيِّدَةِ بَرَكَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

ابْتَسَمَ حَسَّانُ قَائِلًا: نَعَمْ يَا أُمَّاهُ، فَفِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَتِ النَّخْلَةُ قَدْ بَلَغَتْ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَعَمِدَ أُسَامَةُ إِلَى نَخْلَةٍ فَعَقَرَهَا، فَأَخْرَجَ جُمَّارَهَا فَأَطْعَمَهُ أُمَّهُ، فَقَالُوا لَهُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا، وَأَنْتَ تَرَى النَّخْلَةَ قَدْ بَلَغَتْ أَلْفَ دِرْهَمٍ؟!

قَالَ أُسَامَةُ: إِنَّ أُمِّي سَأَلَتْنِي عَنْهُ، وَلَا يُمْكِنُنِي أَبَدًا أَنْ أَتَأَخَّرَ عَنْهَا مَا دَامَ ذَلِكَ فِي مَقْدُورِي أَنْ أَفْعَلَهُ.



قَالَ الْأَبُ: أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِعْدَادِ جَيْشٍ، وَجَعَلَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَمِيرًا عَلَيْهِ؛ لِيَخْرُجَ إِلَى الشَّامِ لِمُحَارَبَةِ الرُّومِ، وَمَا كَادَ يَبْتَعِدُ عَنِ الْمَدِينَةِ مَسَافَةً تَصِلُ إِلَى عِشْرِينَ مِيلًا حَتَّى تَوَقَّفَ مَكَانَهُ وَانْتَظَرَ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ أَنْبَاءً مُهِمَّةً قَدْ وَصَلَتْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ فِي فِرَاشِهِ يَجُودُ بِأَنْفَاسِهِ الطَّاهِرَةِ، وَهُوَ الْآنَ فِي النَّزْعِ الْأَخِيرِ، فَلَا بُدَّ مِنَ الِانْتِظَارِ..

قَالَ حَسَّانُ: وَانْتَظَرَ الْجَيْشُ...

قَالَتْ أُمُّ حَسَّانَ: وَمَاتَ رَسُولُ اللهِ، صَعَدَتْ رُوحُهُ الطَّاهِرَةُ إِلَى بَارِئِهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



قَالَ حَسَّانُ: وَهَكَذَا آلَ الْأَمْرُ إِلَى خَلِيفَتِهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَاتَّخَذَ أَمْرَهُ بِبَعْثِ أُسَامَةَ فِي فِتْنَةٍ شَدِيدَةٍ وَظُرُوفٍ قَاسِيَةٍ كَانَتْ تَمُرُّ بِهَا الْبِلَادُ..

قَالَ الْأَبُ: وَخَرَجَ الْجَيْشُ.. وَشَقَّ طَرِيقَهُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ؛ لِتَرَاهُ الْأَعْيُنُ، فَيَعْلَمُوا أَنَّ لِلْإِسْلَامِ شَوْكَةً، قَالَتِ الْأُمُّ: وَيَعْلَمُوا أَنَّ الْأَحْدَاثَ الطَّارِئَةَ لَا يُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَنَالَ مِنْهُ.

قَالَ حَسَّانُ: وَهَكَذَا الْتَقَى الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ، ذَلِكَ الْقَائِدُ الصَّغِيرُ الْمُحَنَّكُ بِجَيْشِ الرُّومِ، وَقَاتَلُوا قِتَالَ الْأَبْطَالِ، حَتَّى نَصَرَهُمُ اللهُ، وَعَادُوا يَدْفَعُونَ أَمَامَهُمُ الْغَنَائِمَ، وَفَرْحَةُ الِانْتِصَارِ تُرَفْرِفُ عَلَى وُجُوهِهِمْ.

